إفطاريس يوسف النجار

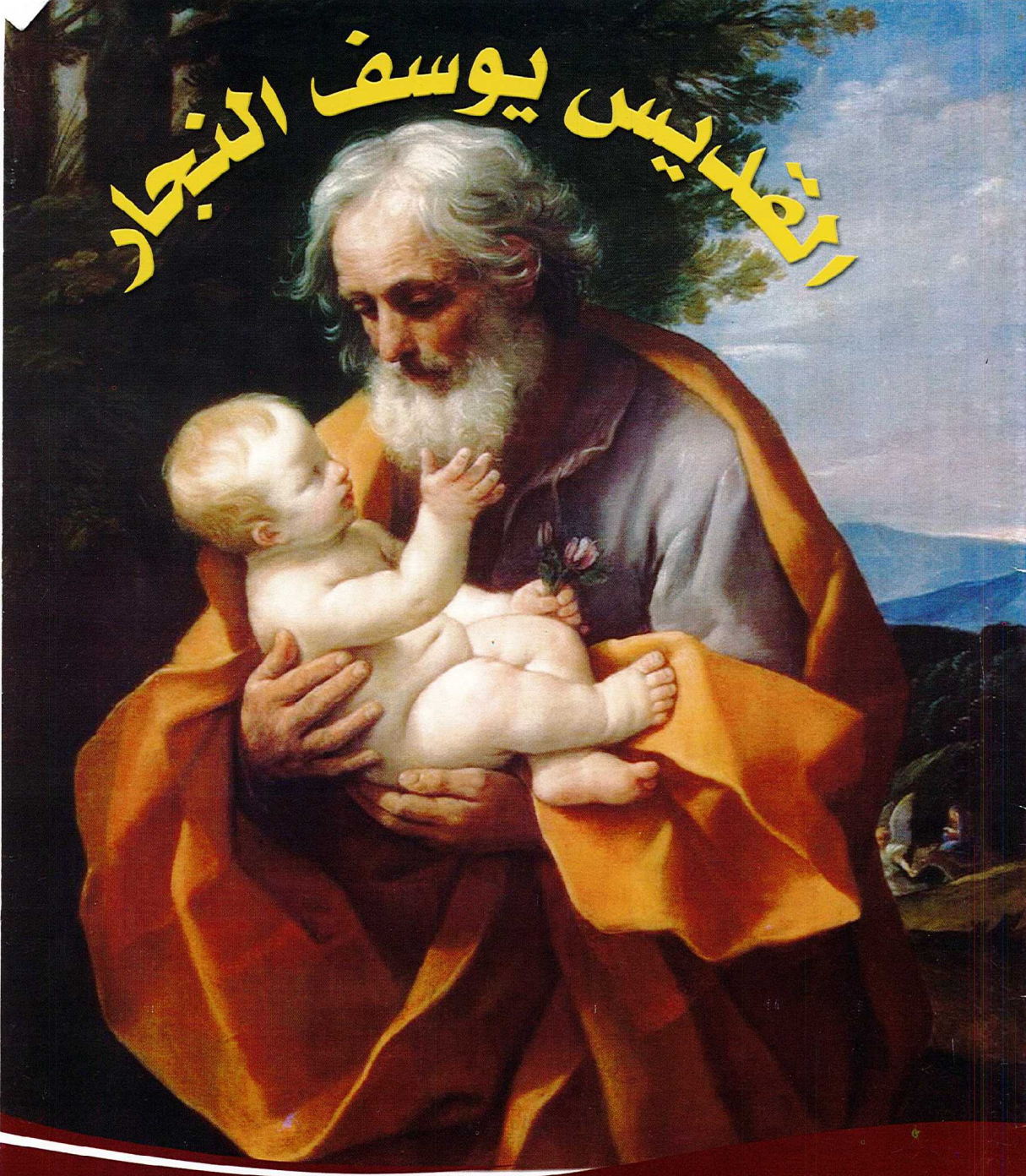

تأليف

دكتور / جميل زكى فلتاؤوس

مراجعة

الراهب القمص / تادرس الباخومى

القديس يوسف النجار

تأليف
دكتور / جميل زكى فلتاؤوس

مراجعة
الراهب القمص / تادرس الباخومى

سيد نى ـ استراليا
٢٠١٢

اسم الكتاب : القديس يوسف النجار

اسم المؤلف : جميل زكى فلتاؤوس

اسم الناشر : المؤلف

اسم المطبعة: دلتا للطباعة والكمبيوتر والتصوير

٣١شارع النحاس- طنطا- ت : ٣٣٤٩٧٨٩- م: ٠١٠٠٥٢٥٩٢٨٨

رقم الإيداع : ٢٠١٢/١٣٤٩٧

الطبعة : الأولى

مثلث الرحمات المتنيح

البابا شنودة الثالث

بابا الإسكندرية وبطريرك الكرازة المرقسية

نيافة الحبر الجليل

الأنبا دانييل

اسقف مدينة سيدنى وتوابعها

كلمة شكر

أننى أشكر الله أبو ربنا وإلهنا ومخلصنا يسوع المسيح، الذى أتاح لى الفرصة لكى أكتب عن القديس يوسف النجار البار المملوء فضائل. وكم كنـــت فرحا ومتهللا لأن الله الغنى فى رحمته شاء وأعطانى موضوع هذا الكتاب على فم أحد الأصدقاء الأعزاء، الذى قال لى لماذا لا تكتب عن القديس يوسف النجار؟ ثم أكمل قائلا إنه قديس عظيم لم تعطه كنيستنا حقه ولم يكتب عنه أحد. ظلـــت هذه الكلمات ترن فى أذنى عدة أيام لأنى كنت مشغولا فى كتابة الفصل الأخير من كتاب بعنـــوان "معجزة الإثنى عشر"، وبعد الإنتهاء منه بدأت أفكر فى نوال بركة هذا القديس العظيم، بعمل الكتاب الذى نحن بصدده من أجل إظهار غنى نعمة الله مع قديسيه، وكيف يتمجـــد اللـــه فيهم.

لقد كان القديس يوسف النجار فى يد الله كالآنية الفخارية التى يشكلها الفخارى الأعظم لتكون آنية للكرامة، مستعد لخدمته وآداء كل ما يطلبه منه بدون تردد أو تأجيل. ومع أنه كان رجلا شيخا فى العقد العاشر من عمره، إلا أنه كان يطيع أوامر الله الموحاة إليه عن طريق ملاك الرب فى الحلم (مت ١:٢٠-٢٤، مت ٢:١٣- ١٤، مت٢:١٩ -٢٣). هكذا كان رجال الله الأتقياء فى العهد القديم أبطال الإيمان أمثال أبونا إبراهيم الذى قال له الرب

"اذهب من أرضك ومن عشيرتك ومن بيت أبيك إلى الأرض التى أريك" (تك١٢: ١) فأطاع. أيضا معلمنا موسى النبى "ظهر له ملاك الرب بلهيب نار من وسط عليقة. فنظر وإذا العليقة تتوقد بالنار والعليقة لم تكن تحترق.... ثم قال أنا إله أبيك إله إبراهيم وإله إسحق وإله يعقوب.... فالآن هلم أرسلك إلى فرعون وتخرج شعبى بنى إسرائيل من مصر." (خر ٣، ٢: ٦، ١٠) فأطاع.

لقد منح الله القديس العظيم يوسف النجار وهو شيخ مسن ومتقدم فى الأيام المقدرة على تحمل السفر عدة آلاف من الأميال من بيت لحم إلى جبل قسقام بصعيد مصر عندما هرب بالعائلة المقدسة، ومثلها فى العودة. ترك كل أهله وعشيرته وموطنه لكى يتغرب فى أرض غريبة لا يعرف فيها أحدا.

وانى أتقدم بجزيل الشكر والإمتنان إلى جناب الأب الروحى الورع الراهب القمص / تادرس الباخومى على مراجعته هذا الكتاب، راجيا من الله أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يطلع عليه. ولإلهنا المجد الدائم آمين.

دكتور/ جميل زكى فلتاؤوس

البـــاب الأول

المقدمـــة

القديس يوسف النجار رجل عبرانى بار تقى من أصل وذرية داود، أبوه هو يعقوب بن متان، من بيت لحم (مت١:١٦، ١٩)، وقد هاجر إلى الناصرة (لو٢:٤)، وكان يعمل نجارا (مت١٣:٥٥). كان محافظا على الفروض والطقوس اليهودية (لو٢:٢١- ٢٤) وكذلك على الأعياد اليهودية (لو٢:٤١).

لم يذكر العهد الجديد فى الكتاب المقدس أية كلمات لهذا القديس العظيم سواء فى وجود السيدة المطوبة القديسة العذراء الدائمة البتولية مريم أو فى وجوده مع وبجوار الطفل "عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (إش ٧:١٤، مت١:٢٣). يعتبر هذا القديس رمزا للحب الصامت الباذل المضحي، وهو أيضا يعتبر كنزا للفضائل. كان شيخا وقورا عاش ما يقرب من المائة وإحدى عشر سنة، قضى منها أربعون سنة أعزب، واثنين وخمسون سنة متزوجا، وتسعة عشر سنة مترملا (١). تنيح القديس يوسف النجار عندما كان ربنا يسوع المسيح فى السنة السادسة عشرة من تاريخ ظهوره فى الجسد (٢) لأجل خلاصنا.

عندما بلغ عمر القديسة مريم اثنى عشر سنة، كان لا بد لها أن تترك الهيكل، وتخطب لرجل لتعيش فى رعايته (مت ١:١٨). فجمعوا عددا من الشيوخ الوقورين، المشهورين بالتقوي، واخذوا عصاة كل واحد منهم وكتبوا اسمه عليها، ووضعوهما فى الهيكل وصلوا طالبين من الله ان يختار الشيخ المناسب لهذه العذراء، فظهرت حمامة واستقرت على عصاة الشيخ يوسف النجار، لذلك أعطى زكريا الكاهن القديسة العذراء مريم وهى فى الثالثة عشر من عمرها إلى الشيخ المسن يوسف النجار وهو فى العقد العاشر من عمره الذى أؤتمن عليها من قبل الله، وقد أخذها إلى بيته فى الجليل فى مدينة الناصرة (لو٢:٤). وكان ذلك أيام حكم هيرودس الملك (مت ٢:١).

عندما ظهرت بوادر الحمل على السيدة الطاهرة دائمة البتولية القديسة مريم، أراد القديس يوسف تخليتها سرا كقول الوحى الإلهى "فيوسف رجلها إذ كان بارا ولم يشأ أن يشهرها أراد تخليتها سرا" (مت١:١٩)، حتى لا تتعرض للرجم حتى الموت طبقا لشريعة موسي. وقد أظهر هذا الموقف بره وشهامته وحكمته ونبل أخلاقه الكريمة، فعظمة الرجال تظهرها المواقف الصعبة. إن الشيطان دائما يزرع فى نفوس الناس حتى الأبرار خطية الشك، كما حدث قديما مع أمنا حواء إذ قالت لها الحية "أحقا قال الله لا تأكلا من كل شجر

الجنة" (تك ٣:١). ولكن الله من محبته للقديس يوسف لم يتركه طويلا يتخبط فى بحر من الشكوك القاتلة كقول الكتاب "ولكن فيما هو متفكر فى هذه الأمور إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف ابن داود لا تخف أن تأخذ مريم امرأتك. لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعو اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. وهذا كله كان لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (مت ١:٢٠-٢٣). ونظرا لأن ربنا يسوع المسيح هو الله الظاهر فى الجسد، فهو معنا وموجود فى حياة كل من يؤمن به. فلما استيقظ القديس يوسف من النوم أطاع الله كقول معلمنا القديس متى بإرشاد من الروح القدس "... فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته" (مت١:٢٤).

لقد قدم القديس يوحنا فى الإنجيل المعروف بإسمه الرجل البار يوسف النجار على أنه والد الرب يسوع فى موضعين، الأول عندما وجد الرب يسوع فيلبس وقال له " اتبعنى"، فوجد فيلبس نثنائيل وقال له " وجدنا الذى كتب عنه موسى فى الناموس والأنبياء يسوع بن يوسف الذى من الناصرة" (يو١:٤٥)، والثانى أمام يهود كفر ناحوم عندما قال لهم يسوع "أنا هو خبز الحياة" (يو ٦:٣٥) وأيضا "أنا الخبز النازل من السماء" (يو٦:٤١) فتزمروا عليه وقالوا أليس

هذا هو يسوع بن يوسف الذى نحن عارفون بأبيه وامه" (يو٦:٤٣).

كذلك القديس متى البشير استخدم نفس التعبير "وكان أبواه يذهبان كل سنة إلى أورشليم فى عيد الفصح " (لو٢:٤١)، وأيضا "لما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة اليهود... ولما لم يجداه رجعا إلى أورشليم يطلبانه. وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم.... وقالت له أمه يا بنى لماذا فعلت بنا هكذا. هوذا أبوك وأنا كنا نطلبك معذبين." (لو٢:٤٣-٤٨) .

إن عقيدتنا وإيماننا المسيحى طبقا لما هو مدون فى كلمة الله الموحاة بالروح القدس فى كل من إنجيل لوقا البشير وإنجيل متى البشير مبنى على أن حمل السيدة المطوبة الدائمة البتولية مريم لم يتم عن طريق زرع بشر بل من الروح القدس. وقد كانت عصا هارون التى أفرخت (عد١٧:٨) بغير غرس ولا سقى ترمز وتشير إلى حبل السيدة العذراء مريم بالسيد المسيح بدون زرع بشر، لذلك نجد أن الله أمر بوضع عصا هارون فى تابوت العهد، تذكارا لكل الأجيال القادمة، لكى تؤمن بالتجسد الإلهي. والوحى الإلهى بالروح القدس كما هو مدون فى إنجيلى لوقا ومتى البشيرين : " أرسل جبرائيل الملاك من الله إلى مدينة من الجليل اسمها ناصره إلى عذراء مخطوبة

لرجل من بيت داود اسمه يوسف واسم العذراء مريم..... فقال لها الملاك لا تخافى يا مريم لأنك وجدت نعمة عند الله. وها أنت ستحبلين وتلدين أبنا وتسمينه يسوع. هذا يكون عظيما وابن العلى يدعى ويعطيه الرب الإله كرسى داود أبيه. ويملك على بيت يعقوب إلى الأبد ولا يكون لملكه نهاية. " (لو١:٢٦-٣٣). كذلك "... إذا ملاك الرب قد ظهر له فى حلم قائلا يا يوسف بن داود لا تخف أن تأخذ مريم إمرأتك. لأن الذى حبل به فيها هو من الروح القدس. فستلد ابنا وتدعوا اسمه يسوع. لأنه يخلص شعبه من خطاياهم. لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل. هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (مت ١:٢٠-٢٣).

كما أن قانون الإيمان المقدس الأرثوذكسى ينص على أننا " نؤمن برب واحد يسوع المسيح، ابن الله الوحيد المولود من الآب قبل كل الدهور. نور من نور. إله حق من إله حق. مولود غير مخلوق. مساوى للآب فى الجوهر. الذى به كان كل شئ. هذا الذى من أجلنا نحن البشر. ومن أجل خلاصنا نزل من السماء وتجسد من الروح القدس ومن مريم العذراء وتأنس.... ".

فى إيماننا المسيحى نحن نبجل السيدة المطوبة القديسة مريم الدائمة البتولية، والشيطان وهو رئيس هذا العالم كان يجهل أسرارا

إلهية هامة تمت فى صمت كامل وهى تجسد ابن الله فى رحم العذراء مريم وبتوليتها محفوظة كما هى وموت السيد المسيح الكفارى على الصليب. وحتى يومنا هذا، هناك العديد من أهل هذا العالم لا يستطيعون أن يفهموا أو يدركوا هذه الأسرار الإلهية.

إن بشارة الملاك أولا للقديسة مريم العذراء كل حين (لو١:٢٦-٣٨)، ثم بعد ذلك للقديس يوسف النجار (مت١:٢٠-٢٤)، ثم صرخة إليصابات التى تنبأت وقالت للقديسة مريم "مباركة أنت فى النساء ومباركة هى ثمرة بطنك. فمن أين لى هذا أن تأتى أم ربى لى" (لو١:٤٢-٤٣)، ثم ميلاد ربنا يسوع المسيح فى بيت لحم وتسبيح الملائكة (لو٢:١٣-١٤). كذلك حضور الرعاة إلى بيت لحم وكل ما أخبروا به من الكلام الذى قيل لهم من الملاك عن الصبى (لو٢:١٥-١٨)، ثم زيارة المجوس الآتين من بلاد فارس وسجودهم له وتقديمهم هديا ذهبا ولبانا ومرا (مت٢:١-١٢) دليل على ان بشارة ميلاد ربنا يسوع المسيح وهى بشارة الفداء والخلاص وصلت إلى الرعاة واليهود وكذلك المجوس الأمين، فهو "نور إعلان للأمم ومجدا لشعبك إسرائيل" (لو٢:٣٢). ثم تقديم القديس يوسف والقديسة العذراء مريم ذبيحة للرب طبقا لشريعة موسى (لو٢:٢٢-٢٤)، بالإضافة إلى كل ما سمعوه ورأوه من القديس سمعان الشيخ ومن حنة النبية (لو٢:٢٥-٣٨)، جعلهم

يتعجبون ولا ينطقون "وأما مريم فكانت تحفظ جميع هذا الكلام متفكرة به فى قلبها" (لو٢:١٩). كل هذه الإعلانات السمائية وهذه الأسرار الإلهية جعلت القديس يوسف النجار والقديسة العذراء كل حين مريم يستمرون فى حياة الطهر والقداسة التى بدأوها وهم فى الحقيقة يعيشون السماء وهم على الأرض، أفكارهم وكل حواسهم مقدسة لآن الرب إله السماء نفسه معهم فى مترلهم.

إن حلول الروح القدس على السيدة العذراء مريم قد طهر رحمها وقدسه وجعله مستودعا طاهرا للرب القدوس المولود منها (لو١:٣٥)، وقد دخل الرب رحمها وخرج وهو مغلق كما هو وبتوليتها مختومة كما جاء فى نبوة حزقيال "ثم أرجعنى إلى طريق باب بيت المقدس الخارجى المتجه للمشرق وهو مغلق. فقال لى الرب هذا الباب يكون مغلقا لا يفتح ولا يدخل منه إنسان لأن الرب إله إسرائيل دخل منه فيكون مغلقا" (حز٤٤:١-٢).

وطبقا للعرف والتقاليد اليهودية فى ذلك الوقت، كانت كل المواليد لا بد أن تنسب إلى أب وأم لكى تكتتب فى السجلات الرسمية فى الدولة، ولذلك كان لا بد من وجود القديس يوسف النجار رمزيا لكى يكتتب السيد المسيح له المجد بإسمه. وقد أؤتمن القديس يوسف النجار من قبل الله على خطبة السيدة العذراء كل حين نظرا لبره أمام الله، وكان فى العقد العاشر من عمره عندما

أعطاها له زكيا الكاهن خطيبة فأخذها إلى منزله فى الناصره وكان عمرها ثلاثة عشرة سنة. حياتهما معا كانت تكليفا من الله من أجل القدوس المولود منها لتربيته حسب الجسد ولكى يعولهم القديس يوسف النجار ماديا وأدبيا ونفسيا وروحيا. لقد أعطى الله القديسة العذراء مريم إلى القديس يوسف النجار، ولم تكن خطيبة عادية بل خطيبة مملوءة من نعم الله وتطويبات جميع الأجيال (لو١:٤٨). والله قد وضعها فى بيت القديس يوسف لحمايتها ولكى يتمم قصده الإلهي.

إن بنوية الرب يسوع المسيح للقديس يوسف النجار بنوية وضعية لأننا أحياننا نقول أن مصر بنت النيل، والنيل لم يتزوج لكى ينجب مصر، كذلك نحن أحيانا نقول أن هذه من بنات أفكارى، وأفكارى لم تتزوج لكى تنجب هذه الفكرة.

الباب الثانى

فضائل القديس يوسف النجار

الوحى الإلهى يشهد أن القديس يوسف النجار "رجل بار" (مت١: ١٩-٢٣)، وكلمة "بار" معناها أنه يستطيع أن يقف أمام الله بلا لوم. ومما يظهر بره هذا عدة مواقف، الموقف الأول هو أنه قد أؤتمن من قبل الله لرعاية القديسة العذراء مريم وهى طفلة فى الثالثة عشرة من عمرها وهو شيخ مسن فى العقد العاشر من عمره. والموقف الثانى هو عدم رغبته فى التشهير بالقديسة مريم، وهذا يدل على أنه ذو قلب طيب ونقى "طوبى لأنقياء القلب لأنهم يعاينون الله" (مت٥: ٨)، مملوء إيماننا بالله ورحمة وعطفا وحنانا "طوبى للرحماء لأنهم يرحمون" (مت٥: ٧) ووداعة "طوبى للودعاء لأنهم يرثون الأرض" (مت٥: ٥). كان نجارا متواضعا لأنه "يقاوم الله المستكبرين وأما المتواضعين فيعطيهم نعمة.... أتضعوا قدام الرب فيرفعكم" (يع ٤: ٦ - ١٠). والموقف الثالث هو إطاعته لملاك الرب "فلما استيقظ يوسف من النوم فعل كما أمره ملاك الرب وأخذ امرأته" (مت١: ٢٤). والموقف الرابع هو موقفه المملوء شهامة وحكمة نحو قبوله حملها المعجزى وأمومة السيدة العذراء للقدوس المولود منها باحترام مع أنه كان وقتها لا يعلم بهذه الأسرار السمائية اللاهوتية الخاصة بسر التجسد الإلهي.

لقد كان لربنا يسوع المسيح منذ أن حبل به من الروح القدس وولادته لاهوت وناسوت، وأن لاهوته وناسوته متحدين بدون إختلاط أو امتزاج أو تغيير، والأب الكاهن فى القداس الإلهى يقول أن "لاهوته لم يفارق ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عين". المسيح له المجد وهو فى الناسوت شابهنا فى كل شئ ما خلا الخطية وحدها، فكان يأكل ويشرب ويجوع، يبكى ويتعب، ينام ويسهر.

كان القديس يوسف النجار رجل تقي، فالرجل التقى هو من يعبد الله ويخافه ويخشاه ويحفظ وصاياه، وقد ظهر ذلك فى إختتانهم الصبى يسوع له المجد وهو عمر ثمانية أيام وسموه يسوع كما تسمى من الملاك قبل أن حبل به فى البطن (لو٢: ٢١)، وبعد أربعين يوما من ولادته صعدوا إلى الهيكل بأورشليم ليقدموه للرب حسب شريعة موسى (لو٢: ٢٢)، وأيضا لكى يقدموا ذبيحة كما قيل فى ناموس الرب (لو٢: ٢٣-٢٤)، فربنا يسوع المسيح مع أنه هو ابن الله، لكن القديس يوسف النجار والقديسة مريم قد تمموا هذه الطقوس طبقا للشريعة والناموس، فالمسيح إلهنا هو فوق الناموس وواضعه ولكنه بإرادته الكاملة أراد أن يتمم كل شئ نيابة عنا فخضع للناموس إلى التمام، وقد قال بفمه الطاهر "لا تظنوا أنى جئت لأنقض الناموس أو الأنبياء. ما جئت لأنقض بل لأكمل" (مت٥: ١٧). وبعد زيارة المجوس الذين أتوا من بلاد فارس ليتعبدوا

ويسجدوا للمسيح ظهر ملاك الرب للقديس يوسف مرة ثانية فى حلم وقال له "قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه. فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس. لكى يتم ما قيل من الرب بالنبى القائل من مصر دعوت ابنى" (مت ٢:١٣-١٥، هو١١:١). وبعد وفاة هيرودس الملك، ظهر ملاك الرب مرة ثالثة للقديس يوسف النجار وهو فى مصر وقال له "قم خذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض اسرائيل. لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض اسرائيل. ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك. وإذ أوحى إليه فى حلم انصرف إلى نواحى الجليل. وأتى وسكن فى مدينة يقال لها ناصرة. لكى يتم ما قيل بالأنبياء أنه سيدعى ناصريا" (مت٢:٢٠-٢٣). وما قيل بالأنبياء هى إشارة إلى نبوة إشعياء النبى "ويخرج قضيب من جذع يسى وينبت غصن من أصوله. ويحل عليه روح الرب روح الحكمة والفهم روح المشورة والقوة روح المعرفة ومخافة الرب" (إش ١١:١) فى هذه النبوة [٥]أشير إلى السيد المسيح له المجد أنه "قضيب" أى غصن أو فرع، لأن المسيحية هى شجرة تنمو وكل

غصن فيها يحمل عصنا آخر وهكذا، وهى بالعبرية "ناصر" وبالإنجليزية Nazareth .

ناب ربنا يسوع المسيح عنا فى كل شئ مقدما نفسه فى الطاعة لكى يرضى الله نيابة عنا ليتمم غفران خطايانا وأعطانا مثالا عمليا فى الجسد فى تنفيذ وصايا الله الكاملة، فمثلا كان يقدم الطاعة لوالدته العذراء مريم وللقديس يوسف النجار طبقا للوصيه "أكرم أباك وأمك... " (خر٢٠:١٢). وأيضا أعطانا ربنا يسوع مثالا فى طاعة الله الآب وكان يفعل مشيئته كما أعلن ذلك بفمه الطاهر إذ قال "والذى أرسلنى هو معى ولم يتركنى الآب وحدى لأنى فى كل حين أفعل ما يرضيه" (يو٨:٢٩).

من ضمن فضائل القديس يوسف النجار هو تحمله المسئولية الملقاة على عاتقه والتى أؤتمن عليها من قبل الله بدون تذمر. فعندما صدر أمر من أوغسطينوس قيصر بأن تكتتب كل المسكونة "فصعد يوسف أيضا من الجليل من مدينة الناصرة إلى اليهودية إلى مدينة داود التى تدعى بيت لحم لكونه من بيت داود وعشيرته. ليكتتب مع مريم امرأته المخطوبة وهى حُبلى" (لو٢:٤-٥). كم كان ذلك صعبا على كل من القديس يوسف وخطيبته القديسة العذراء دائمة البتولية مريم لأنه "بينما هما هناك تمت أيامها لتلد. فولدت ابنها البكر وقمطته وأضجعته فى المذود إذ لم يكن لهما موضع فى المنزل"

(لو٢:٦-٧) بسبب ازدحام المدينة بالقادمين إليها للإكتتاب. كم هو عجيب أن يولد ملك الملوك ورب الأرباب فى مذود، فقد تنبأ عنه إشعياء النبى وقال "... ويدعى اسمه عجيبا... " (إش٩:٦). من تواضع رب المجد يسوع ولد فى حظيرة للأغنام والمواشى فهو الراعى الصالح، وقد تنبأ عنه إشعياء النبى فقال "هوذا السيد الرب بقوة يأتى وذراعه تحكم له.... كراع يرعى قطيعه. بذراعه يجمع الحملان وفى حضنه يحملها ويقود المرضعات" (إش٤٠:١٠- ١١). وقد قال السيد المسيح عن نفسه بفمه الطاهر "أنا هو الراعى الصالح. والراعى الصالح يبذل نفسه عن الخراف" (يو١٠:١١). هذه الخراف التى كان يتكلم عنها هى خراف بيت إسرائيل وخراف العالم كله الضالة. كذلك قال "ولى خراف أخر ليست من هذه الحظيرة ينبغى أن آتى بتلك أيضا فتسمع صوتى وتكون رعية واحدة وراع واحد" (يو١٠:١٦). فالمسيح له المجد قد جاء من أجل فداء وخلاص البشرية كلها يهود وأممين، من كل لون وجنس.

السيد المسيح له المجد هو الراعى وهو الحمل، هو الكاهن وهو الذبيحة "جعل نفسه ذبيحة إثم" (إش٥٣:١٠)، لأن "الرب وضع عليه إثم جميعنا " (إش٥٣:٦).

من فضائل القديس يوسف النجار الأمانة التامة والصبر فى تحمل المشاق ومتاعب السفر من أجل أن يتمم مشيئة الله بدون كلل

أو ملل أو تذمر. فقد سافرت العائلة المقدسة من بيت لحم إلى أرض مصر وكانت وسيلة السفر هى حمار. تحملوا خلال هذه الرحلة حر النهار وبرد الليل والأعاصير والأمطار والحيات والعقارب والثعابين والوحوش الضارية وقطاع الطريق واللصوص خلال عبورهم صحراء سيناء الجرداء. وقد كان حضور رب المجد يسوع المسيح إلى أرض مصر بناء على ظهور ملاك الرب ليوسف فى حلم قائلا "قم خذ الصبى وأمه واهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك. لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه. فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف إلى مصر. وكان هناك إلى وفاة هيرودس" (مت ٢:١٣-١٤). وحضور ربنا يسوع المسيح إلى أرض مصر كان لكى يبارك مصر وشعبها، كنبوة إشعياء النبى القائلة "مبارك شعبى مصر وعمل يدى أشور وميراثى إسرائيل " (إش ١٩:٢٥).

كانت الحضارة المصرية القديمة حضارة عريقة امتزجت بالحضارات الأخرى مثل الحضارة الرومانية واليونانية وغيرهما، لذلك كانت فى مصر فى ذلك الوقت عبادات لآلهة وثنية غريبة ولكل منها أصنامها كقول المرنم فى المزمور " لأن الرب عظيم وحميد جدا مهوب هو على كل الآلهة. لأن كل آلهة الشعوب أصنام" (مز٩٦:٤-٥). بدخول رب المجد يسوع إلى أرض مصر ارتجفت الأصنام وسقطت على الأرض وتحطمت تحقيقا لنبوة إشعياء النبى

"وحى من جهة مصر. هوذا الرب راكب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها" (إش١٩:١). وهذه السحابة السريعة ترمز لأمنا القديسة العذراء مريم التى حملته فى أحضانها إلى أرض مصر.

كان حضور رب المجد يسوع إلى أرض مصر لكى يحطم مملكة الشيطان المنتشرة بها، ويباركها بوضع اللبنة الأولى لانتشار المسيحية فى كل ربوعها. وقد تمت بكرازة القديس مار مرقس الرسول كنبوة إشعياء النبى "فى ذلك اليوم يكون فى أرض مصر خمس مدن تتكلم بلغة كنعان وتحلف لرب الجنود يقال لإحداها مدينة الشمس. فى ذلك اليوم يكون مذبح للرب فى وسط أرض مصر وعمود للرب عند تخومها. فيكون علامة وشهادة لرب الجنود فى أرض مصر. لأنهم يصرخون إلى الرب بسبب المضايقين فيرسل لهم مخلصا ومحاميا وينقذهم. فيعرف الرب فى مصر ويعرف المصريون الرب فى ذلك اليوم ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويوفون به" (إش١٩:١٨-٢١). لقد تمت هذه النبوة بكاملها فقد بنى مذبح للرب فى كنيسة السيدة العذراء بدير المحرق بمدينة أسيوط وهى فى وسط القطر المصري.

كما أن "عمود للرب عند تخمها" يشير ويرمز إلى عمود القديس مرقس الرسول عند تخوم مصر الشمالية فى الإسكندرية.

العمود الحقيقى الذى بدأ مع القديس مرقس الرسول واستمر إلى يومنا هذا مارا بالقديس أثناسيوس الرسول والقديس كيرلس عمود الدين، كما فسره نيافة الحبر الجليل الأنبا بيشوى مطران دمياط وكفر الشيخ والبرارى ورئيس ديرالقديسة دميانه ببرارى بلقاس. نجد أيضا فى هذه النبوة إشارة واضحة وصريحة لسر الإفخارستيا "ويقدمون ذبيحة وتقدمة وينذرون للرب نذرا ويفون به". ما أعظم دقة الوحى الإلهي، فالذبيحة والتقدمة جاءت فى صورة المفرد، لأننا فى العهد الجديد نقدم ذبيحة وتقدمة واحدة وهى الجسد الطاهر والدم الذكى الكريم الذى لرب المجد يسوع المسيح على الصليب فى أعراض الخبز وعصير الكرمة والماء. لذلك دعى السيد المسيح له المجد رئيس كهنة على رتبة ملكى صادق الذى قدم قربانا من الخبز والخمر عندما بارك أبونا إبراهيم (تك١٤: ١٨-٢٠).

لقد عانت العائلة المقدسة كثيرا أثناء وجودها فى مصر، فكانت فى إحتياج شديد وفقر مادي. وأثناء ترحالهم، كانت هناك بعض العائلات فى مصر تقبلهم وترحب بهم، وكانت عائلات أخر ترفضهم وتغلق الأبواب فى وجوههم. ولكن وجود ربنا يسوع المسيح فى وسطهم كان يعطيهم سلاما وطمأنينة ويسد احتياجاتهم.

بهروب العائلة المقدسة إلى مصر بناءا على كلام ملاك الرب للقديس يوسف النجار فى حلم (مت٢: ١٣-١٤)، ونجاة ربنا

يسوع من مذبحة أطفال بيت لحم (مت ٢:١٦-١٨)، ظن الملك هيرودس واليهود أنه قد قضى على "المولود ملك اليهود" (مت٢:٢) الذى جاء اليه المجوس باحثين عنه لكى يسجدوا ويتعبدوا له ويتباركوا به. ظنوه قد ذبح مع أطفال بيت لحم وأنه غير موجود وهو الخالق لكل الوجود، ولكن يسوع المسيح ربنا كان ينمو ويتقوى كما هو مكتوب فى إنجيل معلمنا القديس لوقا البشير "كان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه" (لو٢:٤٠).

كان هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر ثم عودتها إلى الناصرة بالجليل (مت ٢:٢٢-٢٣) تعليم لنا كى لا نواجه الشر ولا ننتقم لأنفسنا، بل الأفضل أن نهرب من وجه الأشرار.

والكتاب المقدس بعهديه القديم والجديد يذكر بعض شخصيات هربت من وجه الشر. فمثلا هرب يعقوب من وجه أخيه عيسو بعد ان أخذ البكورية بمكر من ابيه (تك٢٧:٣٥)، وقد غير الله إسمه من يعقوب إلى إسرائيل (تك٣٢:٢٨)، كذلك هرب داود مرنم إسرائيل الحلو من جه شاول الذى كان يطارده ليقتله والذى أصبح فيما بعد داود النبى والملك وهو كاتب معظم سفر المزامير. كما هرب يوسف من إمرأة فوطيفار وترك ثوبه فى يدها وهرب وخرج إلى خارج (تك٣٩:١٢)، وقد أصبح فيما بعد الرجل الثانى

بعد فرعون مصر. أيضا هرب معلمنا القديس بولس الرسول من الملك الحارس فى زنبيل من على السور (٢كو٣٢:٢٨).

وكما كان أبناء هارون الكاهن لا يبدأون خدمتهم الكهنوتية فى خيمة الإجتماع إلا بعد بلوغهم سن الثلاثين حسب الشريعة. أيضا الصوت الصارخ فى البرية (يو١:٢٣) معلمنا القديس يوحنا المعمدان لم يبدأ خدمته لإعداد طريق الرب بالمناداة بالتوبة إلا بعد بلوغه سن الثلاثين عاما. كذلك ربنا يسوع المسيح علمنا الخضوع للوصية، ولم يبدأ خدمته الجهرية إلا عند بلوغه الثلاثين من تاريخ ظهوره بالجسد (لو٣:٢٣) متمما بذلك الناموس وواضعا نفسه بإرادته التامة تحت الناموس مع أنه هو فوق الناموس وواضعه. كان ذلك عندما ذهب ربنا يسوع المسيح إلى معلمنا القديس يوحنا المعمدان ليعتمد منه فى نهر الأردن "فلما اعتمد يسوع صعد للوقت من الماء. وإذا السموات انفتحت له فرأى روح الله نازلا مثل حمامة وآتيا عليه. وصوت من السموات قائلا هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت" (مت ٣:١٦– ١٧، لو٣:٢١–٢٢)، لذلك يطلق عليه عيد الظهور الإلهى للأقانيم الثلاثة، فالإبن فى الماء والروح القدس نازلا عليه مثل حمامة والآب فى السماء يقول "هذا هو ابنى الحبيب الذى به سررت". والسبب فى عماد ربنا يسوع المسيح بمعمودية يوحنا المعمدان، هو لكى يُظهر ربنا يسوع المسيح لإسرائيل،

كقول معلمنا يوحنا المعمدان "وأنا لم أكن أعرفه. لكن ليظهر لإسرائيل لذلك جئت أعمد بالماء. وشهد يوحنا قائلا إنى قد رأيت الروح نازلا مثل حمامة من السماء فاستقر عليه. وأنا لم أكن أعرفه. لكن الذى أرسلنى لأعمد بالماء ذاك قال لى الذى ترى الروح نازلا ومستقرا عليه فهذا هو الذى يعمد بالروح القدس. وأنا قد رأيت وشهدت أن هذا هو ابن الله" (يو ١:٣١-٣٤). فالمسيح له المجد ليس محتاج إلى معمودية التوبه، لأنه قال عن نفسه" من منكم يبكتنى على خطية " (يو٨:٤٦). وقد رأيت أن أوضح أن معلنا القديس يوحنا المعمدان كذلك القديس يوسف النجار لم ينالوا المعمودية مثلهم فى ذلك مثل كل أنبياء وابرار العهد القديم الذين ماتوا على الرجاء. بعدها جرب ربنا يسوع المسيح من إبليس (مت٤:١) ثم بدأ كرازته بالفداء والخلاص وملكوت السموات والحياة الأبدية.

السيد المسيح هو الله الظاهر فى الجسد الذى تجسد فى ملئ الزمان من الروح القدس ومن القديسة العذراء كل حين مريم كما هو مكتوب " ولكن لما جاء ملئ الزمان أرسل الله ابنه مولودا من إمرأة مولودا تحت الناموس. ليفتدى الذين تحت الناموس لننال التبنى" (غل ٤:٤-٥)، أيضا عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (١تى٣:١٦). وفيما يلى بعض الآيات الدالة على أزليته وأبديته :-

".... أنا هو. أنا الأول والآخر ويدى أسست الأرض ويمينى نشرت السموات. أنا أدعوهن فيقفن معا..... تقدموا إلى إسمعوا هذا. لم أتكلم من البدء فى الخفاء. منذ وجوده أنا هناك والآن السيد الرب أرسلنى وروحه " (إش ٤٨: ١٢-١٣ن١٦). ونجد هنا الاسم "أنا هو" ولم يقل أنا كنت أو أنا سأكون، لأنه هو السرمدى غير المتغير "يسوع هو هو أمسا واليوم وإلى الأبد" (عب١٣: ٨). وقد قال المسيح له المجد مرارا وتكرارا عن نفسه "أنا هو" ففى إنجيل معلمنا يوحنا البشير وحده ذكرت ثلاثة عشر مرة :-

" أنا هو خبز الحياة " (يو ٦: ٣٥، ٤١، ٥١، ٥٠، ٤٨).

" أنا هو نور العالم " (يو٨: ١٢).

" أنا هو الباب " (يو١٠: ٩).

" أنا هو الراعى الصالح " (يو١٠: ١١).

" أنا هو القيامة والحياة "(يو١١: ٢٥).

" أنا هو الطريق والحق والحياة " (يو١٤: ٦).

" فقال لهم أنا هو لا تخافوا " (يو٦: ٢٠).

"لأنكم إن لم تؤمنوا أنى أنا هو تموتون فى خطاياكم" (يو٨: ٢٤).

" متى رفعتم ابن الإنسان تفهمون أنى أنا هو " (يو٨: ٢٨).

وكلمة "سرمدى" تعنى "أزلى أبدى" أى لا بداية أيام ولا نهاية أيام له.

من فضائل القديس يوسف أنه كان بمثابة خادم للطفل بالجسد مخلصنا يسوع المسيح وأمه القديسة العذراء مريم الدائمة البتولية، ينفذ كل ما يقوله له ملاك الرب بدقة تامة، فكان خادما لله الآب من أجل إتمام نبوات العهد القديم. هذا القديس العظيم كان موجودا وعاين ميلاد ملك المجد ربنا يسوع المسيح عندما ولدت السيدة العذراء كل حين مريم "ابنها البكر وقمطته وأضجعته فى المزود" (لو٢:٧)، وكم كانت فرحته وغبطته وسروره عندما كان يحمل على يديه الله المتجسد ملك الملوك ورب الأرباب مخلصنا يسوع المسيح.

من ضمن فضائل القديس يوسف أنه كان قنوعا راضيا بما يقسم له الله من رزق ويعيش بما يكفى لقوت العائلة المقدسة، فهو خادم سر التجسد الإلهى الأمين. وكانت أمنا العذراء مريم التى إرتضت حياة العفة والكفاف منذ حداثتها مستريحة فى بيت يوسف النجار البسيط، كذلك ربنا يسوع فى قبوله لوجوده بالجسد فى منزل يوسف الصديق البسيط وبدون أية إمكانيات مادية هو تطبيقا عمليا وواقعيا على ما قاله بفمه الطاهر "ماذا ينتفع الإنسان لو ربح

العالم كله وخسر نفسه. أو ماذا يعطى الإنسان فداءا عن نفسه" (مت ١٦: ٢٦).

كان للقديس يوسف إيمان قوى بالله، لذلك خدم سر التجسد الإلهى بكل ما عنده من قوة وقدرة، متحملا فى ذلك متاعب السفر والترحال من مكان لآخر ومن قرية لأخرى وهو شيخ مسن فى العقد العاشر من عمره، فالله " يعطى المعى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة. الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان يتعثرون تعثرا. وأما منتظروا الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون " إش ٤٠: ٢٩-٣٠).

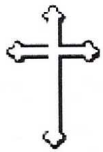

الباب الثالث

القديس يوسف النجار والطفل قدوس القديسين

قام القديس يوسف النجار بأخذ المسئولية التى اؤتمن عليها من قبل الله كاملة، من أجل حماية القديسة دائمة البتولية مريم والقدوس المولود منها من أقاويل الناس واتهاماتهم الباطلة ونظراتهم الشريرة. فكان هو بعد الله الآب، المسئول والعائل الوحيد لهما أدبيا وماديا واجتماعيا المعين من قبل الله طوال أيام حياته على الأرض، وكانت قوة العلى تظللهما. كان القديس يوسف يعمل نجارا (مت١٣:٥٥) لإطعام وسد احتياج هذه العائلة المقدسة، وكان ذلك شرف جزيل وبركة عظيمة للقديس يوسف أن يأكل ربنا يسوع المسيح وأمه القديسة الطاهرة العذراء مريم من تعبه وعرق جبينه وكد يديه.

إذا كانت القديسة العذراء مريم هى الخادمة الأولى لسر التجسد الإلهى لأنها هى التى حملته تسعة أشهر فى أحشائها وهى التى أرضعته من لبنها، وأطعمته بيديها، وكانت تسهر على كل أموره الحياتية، فإن القديس يوسف يعتبر أيضا خادما لسر التجسد الإلهى لأنه جاهد وناضل وكافح وتعب وتحمل ألكثير، فكان الحارث الأمين والخادم الوفى الذى وهو شيخ مسن بذل كل جهد ليوفر كل سبل الراحة والطمأنينة للسيدة العذراء والقدوس المولود منها.

وكم كانت سعادة القديس يوسف والسيدة العذراء دائمة البتولية مريم عندما كان الطفل ربنا يسوع له المجد يكبر وينمو جسديا أمام أعينهما ممتلأ حكمة ونعمة كقول الكتاب "وكان الصبى ينمو ويتقوى بالروح ممتلئا حكمة وكانت نعمة الله عليه" (لو٢: ٤٠)، كذلك "وأما يسوع فكان يتقدم فى الحكمة والقامة والنعمة عند الله والناس" (لو٢: ٥٢). كم كانت سعادتهما عندما بدأ القديس يوسف يعلمه الكلام فكان ربنا يسوع ينطق الكلام بطريقة وبنبرات القديس يوسف، وكان عندما يبتسم للأطفال الصغار والفقراء، كانت ترتسم على شفتيه نفس ابتسامة أمه العذراء مريم الوديعة. إن مسئولية الأسرة هى تعليم الأولاد، وهنا نجد أن القديس يوسف البار لم يتهرب من هذه المسئولية وكانت القديسة الطاهرة مريم تساعده فى ذلك. فقد ساعد القديس يوسف ربنا يسوع وهو طفل فى الناسوت تعلم القراءة والكتابة إلى جانب مدرسة الناصرة فى سن مبكر، وبعد ذلك كان يعلمه القراءة فى أسفار العهد القديم وهو فى السنة العاشرة من تاريخ ظهوره فى الجسد شأنه فى ذلك شأن الأطفال اليهود، لذلك نجده "لما كانت له اثنتا عشرة سنة صعدوا إلى أورشليم كعادة العيد.... . وبعد ثلاثة أيام وجداه فى الهيكل جالسا فى وسط المعلمين يسمعهم ويسألهم. وكل الذين سمعوه بهتوا من فهمه وأجوبته" (لو٢: ٤٢-٤٧). أيضا

علم القديس يوسف ربنا يسوع وهو صبى فى الناسوت حرفة النجارة،وكان يساعده حتى يوم نياحته حيث كان ربنا يسوع المسيح فى السادسة عشرة من تاريخ ظهوره فى الجسد. بعدها تولى ربنا يسوع العمل فى النجارة بمفرده (مر٦:٣) حتى تاريخ عماده من معلمنا القديس يوحنا المعمدان فى الأردن (مر١:٩-١١)، وقبل أن يبدأ ربنا يسوع المسيح فى عمله الكرازى ببشارة الملكوت والحياة الأبدية، كان يقتاد بالروح فى البرية أربعين يوما يجرب من ابليس (لو٤:٢).

لم تكن حرفة النجارة التى يمارسها القديس يوسف هى عمل البراوز الخشبية، لكنها كانت حرفة فنية هندسية. فكان النجار يقوم بعمل الأبواب وحلقها الخشبى وأقفالها الخشبية وكذلك أسقف منازل الأثرياء المدعمة بالأعمدة والجمالونات الخشبية. كذلك بعض الأساس، مثل خزنة الملابس وهى عبارة عن صندوق خشبى له غطاء خشبى نصف اسطوانى يستخدم فى حفظ ملابس العروسين، وكذلك السرير الخشبى والمنضدة والكراسى الخشبية والقاعدة الخشبية للمصابيح الزيتية وغيرها. يستخدم فى تصميمها المسطرة لقياس الأبعاد وكذلك الزاوية القائمة والشاكوش والمنشار والفأس والفارة وباقى أدوات النجارة. وكان النجار يجب أن يكون ملما بكل أنواع الأخشاب وكيفية التعامل معها. وقد أعطى القديس يوسف كل

خبرته العملية بأمانة وصدق لربنا يسوع ودربه حتى أصبح نجارا ماهرا يدقن عمله والذى بدأ يزاوله بمفرده بعد نياحة القديس يوسف، لكى يكسب خبزه اليومى بعرق جبينه.

عندما بدأ ربنا يسوع المسيح كرازته التبشيرية كانت تعاليمه الإلهية السامية تعاليم تخاطب الضمير والإحساس والوجدان من أجل النهوض بالإنسانية فى معرفة الله المعرفة الحقيقية والحياة معه فى توبة دائمة، وكان يتخلل تعاليمه الإلهية كثير من الأمثال من واقع الحياة اليومية التى يعيشها الناس. لأن الأمثال دائما تكون سهلة الفهم للمثقفين والجهال، الكبار والصغار، الأغنياء والفقراء، وتثبت فى الأذهان، فهى تطبيقا عمليا لواقع الحياة اليومية المعاشة.

فى خلال هروب العائلة المقدسة إلى مصر، قطعت عدة آلاف من الأميال واستغرقت عدة شهور لكى تهرب من بين لحم إلى أرض مصر. وكانت تنتقل من قرية إلى أخرى هربا من جنود هيرودس الملك. فجابت خلال الوجه البحرى ثم انتقلت إلى الوجه القبلى حتى وصلت جبل قسقام غرب أسيوط. ولكى أوضح مقدار ما واجهه القديس يوسف النجار الشيخ المسن من متاعب وجدت أن أخصص الباب التالى عن هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر مدعما بالخرائط. وقد توخيت الحذر الشديد فى أن أقدم معلومات موثقة ومن مصادر موثوق بها.

الباب الرابع

هروب العائلة المقدسة إلى أرض مصر

إن هروب ربنا يسوع ووالدته العذراء مريم والقديس يوسف النجار ومعهم سالومى من وجه هيرودس الملك كان بناء على أمر ملاك الرب للقديس يوسف النجار فى حلم قائلا "قم وخذ الصبى وأمه واهرب إلى أرض مصر وكن هناك حتى أقول لك، لأن هيرودس مزمع أن يطلب الصبى ليهلكه" (مت٢:١٣). لم يكن هروبهم ضعفا، بل كان لكى يعلمنا درسا فى حياتنا وهو أن نهرب (نش٨:١٤) من وجه الشر والأشرار، ولا نصطدم بهم، ولا نقاوم الشر بالشر. نبتعد عن أماكن الشر ونترك الأمر لله، كوعده الصادق الأمين "الرب يقاتل عنكم وأنتم تصمتون" (خر١٤:١٤)، كذلك قوله "لأنه مكتوب لى النقمة أنا أجازى يقول الرب" (رو١٢:١٩).

لقد تحمل القديس يوسف النجار كامل مسئولية البشرية أثناء هروب العائلة المقدسة من بيت لحم إلى أرض مصر مرورا بصحراء سيناء ومدن كثيرة بالوجه البحري، كذلك مدن كثيرة بالوجه القبلى كما هو موضح بالخرائط المرفقة. فقد كان هو الحارس الأمين على سلامة الصبى ربنا يسوع ووالدته القديسة العذراء كل حين مريم وابنة خالتها سالومي. كما كان أيضا هو الرجل الوحيد العائل

لهذه العائلة المقدسة ماديا وأدبيا واجتماعيا طوال فترة حياته. كان يعمل نجارا (مت١٣: ٥٥) لسد إحتياج هذه العائلة المقدسة.

كان لا بد لهذه العائلة المقدسة أن لا تسلك الطرق المألوفة التى يسلكها المسافر من أرض فلسطين إلى أرض مصر، بل كان لا بد لها أن تسلك طرقا وعرة، لكى تتجنب مواجهة جنود هيرودس الملك. وكانت وسيلة سفرهم حمار واحد محمل ببعض المؤن البسيطة من ملبس وغذاء وقربة ماء للشرب، وكانت السيدة العذراء تمتطى هذا الحمار وهى حاملة على ذراعيها ربنا يسوع طفلا ابن عامين من تاريخ ظهوره بالجسد (٣)، والقديس يوسف يسير بجانبها ممسكا بمقود الحمار. كما أن المصادر الكنسية التاريخية (٤) تدل على أن العائلة المقدسة دخلت أرض مصر عن طريق صحراء سيناء من ناحية الفارما التى كانت تعرف باليونانية بيلوزيوم وتسمى الآن التينة وهى تقع بين مدينتى العريش وبور سعيد، وأتوا أولا إلى مدينة بسطة وهى الآن تدعى تل بسطة بالقرب من الزقازيق (٥) محافظة الشرقية، وكان ذلك فى الرابع والعشرين من شهر بشنس المبارك. هناك جلسوا تحت شجرة خارج المدينة ليستظلوا تحتها من وهج الشمس وحرارتها، وأنبع السيد المسيح عين ماء ليرتوا منها وملأوا قربتهم الفارغة. وحدث أن مر بهم رجلا من أهل البلدة قادم من خارجها واسمه قلوم فلما رآهم تكلم معهم وعرف قصتهم وتملكه

العجب عندما رأى ينبوع المياه بجانبهم حيث أنه يعرف المكان جيدا ودعاهم إلى منزله وأكرم ضيافتهم (٦). ومكثوا عنده عدة أيام، وحدث أن خرجت القديسة مريم حاملة طفلها ربنا يسوع إلى المدينة وصارت فى شوارعها وإذا بأصنام المدينة تسقط على الأرض وتتهشم وهربت منها شياطينها. ويقال أن أوثان مصر انكفأت على الأرض وتهشمت عندما حل كلمة الله المتجسد، كما انكفأ قديما صنم الإله داجون على وجهه إلى الأرض أمام تابوت العهد (١صم٥:٣). ولما علمت الكهنة أنه توجد قوة فى هذا الطفل وان مصدر رزقها من خدمة الأصنام سينتهي، ذهبوا إلى والى المدينة فغضب وأمر بقتل الصبى الذى تسببت قوته فى تدمير الأصنام. ولما علم قلوم أن الوالى يطلب الصبى ليقتله أخبر العذراء مريم والقديس يوسف، فهربت العائلة المقدسة إلى بلدة المحمة. هناك وجدوا شجرة فمكثوا عندها أياما، وغسلت السيدة العذراء مريم ملابس السيد المسيح طفلا وأحمته فسمى المكان بالمحمة وهى الآن بلدة مسطرد. وقد بنيت فيما بعد كنيسة فى هذا المكان بإسم العذراء مريم لا تزال قائمة إلى اليوم ويقصد إليها الزوار (٤). وقد قام البابا مرقس الثالث البابا الثالث والسبعين من باباوات الإسكندرية بتدشينها فى اليوم الثامن من شهر بؤونه لسنة ٩٠١ ش الموافق ١١٨٥م. وقيل أنه صار من تقليد الآباء البطاركة، أن البطريرك يقيم القداس فى

هذه الكنيسة فى يوم ٢١ من شهر طوبة المبارك من كل عام وهو عيد نياحة القديسة العذراء مريم (٧). هذا وقد رجعت العائلة المقدسة إلى المحمة والمعروفة الآن بمسطرد التى كانت تسمى قديما منية صراد بعد أن مرت بالمطرية فى طريق العودة من جبل قسقام، حيث يوجد الآن دير العذراء المعروف بالدير المحرق بمدينة أسيوط، فى طريق عودتها إلى فلسطين، فعندما مات هيرودس الملك ظهر ملاك الرب فى حلم للقديس يوسف النجار وهو فى جبل قسقام وقال له " قم وخذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل. لأنه مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل " (مت ٢: ٢٠-٢١).

ومن المحمة رحلت العائلة المقدسة إلى بلبيس، ويروى التقليد أن فى بلبيس شجرة استظلت تحتها العائلة المقدسة، لذلك أطلق عليها اسم شجرة العذراء مريم، يجلها المسيحيون والمسلمون على السواء. ويروى أن عسكر نابليون بونابارت (١٨٢١ -١٧٦٩ م) عندما مروا ببلبيس أرادوا أن يقتطعوا من هذه الشجرة بعض الأغصان ليستخدموها وقودا لطبخ طعامهم، فلما ضربوها بالفأس أول ضربة بدأت تدمي، فارتعب العسكر ولم يجرؤوا بعد ذلك على أن يمسوها بسوء (٢).

تركت العائلة المقدسة بلبيس، وذهبوا إلى مدينة جناح ومنها إلى مدينة ميت سمنود أو سمنود التى كانت تعرف فى اللغة المصرية القديمة باسم (دب نثر أى هيكل الله) وقد شيدت كنيسة فى هذا المكان الذى أقامت فيه العائلة المقدسة باسم السيدة العذراء، وبعد أن تهدمت أقيمت على أنقاضها الكنيسة الحالية المكرسة باسم القديس أبانوب. ويقول المسيحيون فى سمنود انه كان فى وقت ما عند شرقية الكنيسة (٤) بئر أنبعه السيد المسيح وباركه. بعد سمنود ذهبوا إلى البرلس، ثم عبروا فرع النيل إلى الجهة الغربية إلى مدينة سخا إيسوس وحاليا هى مدينة سخا فى مركز كفر الشيخ وقديما كانت تسمى خاست. وهناك أثر قيل أنه حجر من قاعدة عمود وقف السيد المسيح عليه فانطبع أثر قدميه على الحجر فسمى المكان كعب يسوع، وكان الناس يأتون من كل مكان من داخل وخارج مصر ويضعون زيتا فى موضع القدم ويحملونه إلى أرضهم وينتفعون به فى عمل معجزات شفاء، وقد أفادنا نيافة الحبر الجليل الأنبا بولا أسقف الغربية وتوابعها وسكرتير مجلس الأحوال الشخصية أثناء زيارته الأخيرة لسيدنا فى الفترة من ١٧-١-٢٠١٢ إلى ٢٣-١-٢٠١٢ أنه اكتشف أخيرا هذا الحجر من قاعة عمود والمطبوع عليه أثر قدمى يسوع ومنه حدثت معجزات شفاء كثيرة . وقد بنيت فى نفس البقعة كنيسة باسم السيدة العذراء مريم وبجوارها

مغطس. ويضم الكنيسة والمغطس دير ظل عامرا بالرهبان إلى نهاية القرن الثانى عشر الميلادى سمى بدير المغطس ذكره الشيخ المؤتمن أبو المكارم سعد الله بن جرجس بن مسعود أنه فى جهة منية طانة بالغربية.

ثم سارت العائلة المقدسة إلى الغرب فى مقابل وادى النطرون، وقد أصبحت هذه المنطقة فيما بعد عامرة بالأديرة والرهبان.

بعد ذلك اتجهت العائلة المقدسة إلى أون أو عين شمس فى المكان المعروف حاليا بالمطرية، التى كانت مشهورة فى مصر القديمة بجامعتها العريقة. وهناك استظلوا تحت شجرة تعرف إلى اليوم بشجرة مريم، وهناك أنبع ربنا يسوع عين ماء وشرب منه وباركه، وغسلت العذراء مريم ملابس ربنا يسوع وصبت ماء الغسيل على الأرض فنبت فى تلك البقعة نبات عطرى ذو رائحة جميلة يسمى البلسم أو البلسان، يستخدمونه فى صنع الميرون المقدس بعد طبخة مع بعض الزيوت والأعشاب والنباتات العطرية الأخرى وأثناء طبخه لمدة ثلاث أيام يقدسونه بالصلوات ويستعملونه فى تدشين الكنائس ومشتملاتها، وفى الطقوس الدينية الأخري.

ومن هناك ساروا جنوبا إلى الفسطاط فى المنطقة المعروفة ببابليون مصر القديمة، وسكنوا المغارة التى توجد الآن بكنيسة القديس سرجيوس أو أبى سرجه ويبلغ طول المغارة عشرين قدما

وعرضها خمسة عشر قدما، وليست بها نوافذ. وتعد هذه الكنيسة من أقدم الكنائس التى بنيت فى مصر. وقد تهدمت فيما بعد فقام بترميمها نحو سنة ١٠٧٣ م ابن السرور يوحنا بن يوسف المعروف بابن الأبح، كاتم سر الخليفة المستنصر الفاطمى ١٠٣٦ -١٠٩٤ م. ولم يستطيعوا البقاء فى بابليون إلا أياما لا تزيد عن أسبوع، لأن الأوثان تحطمت أمام ربنا يسوع وهربت منها شياطينها، الأمر الذى أثار والى الفسطاط فأراد قتل الصبى يسوع بعد أن تبين له أنه بسببه حدث ما حدث للأصنام. فسارت العائلة المقدسة إلى منف أو ممفس التى كانت عاصمة مصر قديما وكان إسمها باللغة المصرية القديمة "من نفر" ومعناها "المقبرة الجميلة أو الميناء الجميل".

بعد ذلك أقلعت العائلة المقدسة إلى صعيد مصر فى مركب شراعى بالنيل من تلك البقعة المقام عليها الآن كنيسة العذراء بالمعادي، حتى وصلوا إلى بقعة شرقى البهنسا بمركز بنى مزار تسمى "أباى أيسوس" أى "بيت يسوع"، أقاموا فيها أربعة أيام، كما يروى القديس قرياقوس أسقف البهنسا فى عظة له باللغة القبطية وجدت مكتوبة على ورق البردي. وقد بنيت فى هذه البقعة كنيسة. وفى القرن الخامس للميلاد زاد عدد كنائسها عن اثنى عشرة كنيسة وكان بها أديرة كثيرة للرجال بلغ عدد رهبانها عشرة ألاف راهب، وأديرة للبنات قدر عدد راهباتها باثنى عشرة ألف راهبة .

ثم عبرت العائلة المقدسة بعد ذلك النيل إلى شاطئه الشرقى وجاءوا إلى المنطقة المعروفة "بجبل الطير" بالقرب من "سمالوط". ويروى المؤرخ أبو المكارم أنهم وهم مسافرون فى النيل، كادت صخرة كبيرة من الجبل أن تسقط عليهم، وذلك بفعل امرأة ساحرة، فذعرت مريم العذراء، لكن ربنا يسوع مد يده ومنع الصخرة من السقوط، وانطبعت كفه على الصخر وصار الجبل بعد ذلك يعرف ب "جبل الكف" ، وقد بنت بعد ذلك الملكة هيلانة كنيسة باسم العذراء مريم فى هذه المنطقة تعرف بكنيسة "سيدة الكهف".

ومن جبل الطير رحلت العائلة المقدسة إلى "الأشمونين" بمركز ملوى على بعد ٣٠٠ كيلومتر جنوبى القاهرة. وكان اسمها باللغة المصرية القديمة "خمنو" أى " ثمانية"، وذلك نظرا لأن عدد أصنام آلهتها كانت ثمانية وكان أكبرهم هو صنم الإله "تحوت" المرموز إليه بطائر اللقلق وقد تطورت الكلمة فصارت تكتب بالقبطية "شمون" ، وقد اندثرت المدينة القديمة وحل محلها مدينة اخرى بنفس الاسم، لذلك سميت المدينة الجديدة "أشمونين" أى "أشمون الثانية"، وفى العهد اليونانى البطلمى سميت "هيرموبوليس" ويقول المؤرخ سوزومينوس الذى عاش فى النصف الأول من القرن الخامس الميلادى فى كتابه "تاريخ الكنيسة" أنه كان فى الأشمونين شجرة

تسمى بيرسا وهى من نوع شجر الغار، انحنت إلى الأرض بمجرد اقتراب ربنا يسوع من المدينة، رغم علوها. وفى نفس الوقت انكفأت جميع أوثان الأشمونين على وجهها. وفى الأشمونين صنع ربنا يسوع معجزات وعجائب كثيرة من إقامة موتى وأخرج شياطين وشفاء أمراض كثيرين.

من الأشمونين ذهبت العائلة المقدسة إلى قرية تسمى "فيليس" وهى الآن "ديروط الشريف" وتبعد عن الأشمونين جنوبا بنحو عشرين كيلومترا، وهى على الضفة الغربية لنهر النيل، وقد أقاموا فى هذه القرية أياما، ثم اتجهوا إلى القوصية القديمة وكانت تسمى باللغة المصرية القديمة " قوست " فلم يرحب أهلها بهم وطردوهم عندما رأوا معبودهم تمثال البقرة حتحور التى ترمز للإله إيريس تسقط على الأرض وتتحطم، فهربت العائلة المقدسة إلى قرية "ميرة" وهى على بعد ثمانية كيلومتر شرقى "نزالى جنوب" التى هى الآن "مير". ومن "مير" ذهبوا إلى جبل قسقام حيث يوجد الآن دير السيدة العذراء الشهير بالمحرق وهو يبعد نحو إثنى عشرة كيلومترا غرب بلدة القوصية الحالية بمحافظة أسيوط وعلى بعد ٣٢٧ كيلومترا جنوبى القاهرة وثمانية وأربعون كيلومترا شمال مدينة أسيوط.

فى دير المحرق وفى الجهة الغربية منه توجد الكنيسة الأثرية، وهى تعد أقدم كنيسة فى مصر كلها، وهيكلها هو نفس المغارة التى سكنتها العائلة المقدسة والتى أقامت فيها ستة أشهر وعشرة أيام (٤)، وهى أطول مدة أقامتها العائلة المقدسة فى مكان واحد طوال رحلتها التى تنقلت فيها من مكان لآخر. ويقول المؤرخ المقريزى تحت اسم الدير المحرق "يزعم النصارى أن المسيح عليه السلام أقام فى موضعه سته أشهر وأياما".

وتزعم كل المصادر الكنسية والتاريخية على أن منطقة دير المحرق فى جبل قسقام هى آخر بقعة فى صعيد مصر زارتها العائلة المقدسة فى رحلة هروبها التاريخية من الشمال إلى الجنوب. وأنه هناك رأى القديس يوسف النجار الحلم الذى أعلمه فيه الملاك بموت هيرودس الملك كقول الكتاب " فلما مات هيرودس إذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر قائلا. قم خذ الصبى وأمه واذهب إلى أرض إسرائيل. لأنه قد مات الذين كانوا يطلبون نفس الصبي. فقام وأخذ الصبى وأمه وجاء إلى أرض إسرائيل. ولكن لما سمع أن أرخيلاوس يملك على اليهودية عوضا عن هيرودس أبيه خاف أن يذهب إلى هناك. وإذا أوحى إليه فى حلم إنصرف إلى نواحى الجليل. وأتى وسكن فى مدينة يقال لها الناصرة. لكى يتم ما قيل بالأنبياء إنه سيدعى ناصريا" (مت ٢: ١٩-٢٣). ويقول نيافة الحبر

الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس (لم يذكر الإنجيل اسم الملاك واكتفى بالقول "فلما مات هيرودس أذا ملاك الرب قد ظهر فى حلم ليوسف فى مصر...."(مت٢:١٩)، ولكن بعض المصادر الكنسية (٨&٩) ذكرت أنه رئيس الملائكة غبريال). أيضا يذكر نيافته "فى إعتقادنا أن مدة إقامة العائلة المقدسة فى مصر تزيد على ثلاث سنوات ونصف، وقد تصل إلى أربع سنوات، ولا بد أن رحلة العودة استغرقت بضعة شهور أخرى منذ أن غادرت جبل قسقام بأسيوط حتى منف راس الدلتـــا بطريق النيل إلى مصر القديمة ومنها إلى المطريـــة فمسطرد وأتريب إلى طريق الشـــرق الذى وصل بها إلى الحدود الشمالية الشرقية مرة أخرى حتى وصلـــت أرض فلسطين وهو الطريق العكسى الذى سلكته من فلسطين إلى جبل قسقام" (٤).

والآن نستطيع أن نفهم السبب وراء صمت القديس يوسف النجار، وهو فرط الإعلانات السمائية التى شاهدها وسمعها وعاشها مع ربنا يسوع. فقد نال كرامة وشرفا كبيرا إذ صاحب ولازم ملازمة كاملة سيده وسيدنا كلنا رب المجد يسوع. رصد وسخر كل طاقته وكل قواه البشرية والروحية تحت قدمى الرب فاستحق أن نكرمه نحن كما كرمه الكتاب المقدس، إذ ٥ذكر أن ربنا يسوع كان خاضعا وطائعا له وللقديسة والدته العذراء مريم (لو ٢:٥١).

ولما حان وقت انتقال القديس يوسف من هذا العالم إلى عالم الأحياء، بعد أن أكمل سعيه وجهاده وتعبه مع ربنا يسوع ووالدته القديسة مريم، حضر رب المجد يسوع نياحته وأغلق عينيه بيديه الطاهرتين ودفنه ربنا يسوع فى قبر أبيه يعقوب.

وقد نال أكاليل عدة كانت مجهزة له وهى إكليل البر، إكليل التقوي، إكليل الطاعة، إكليل الوداعة والتواضع، إكليل التفانى فى الخدمة بأمانة، إكليل التحمل والصبر، إكليل المحبة الصادقة الباذلة المضحية ثم إكليل الإيمان .

بركة وصلوات وطلبات وشفاعة القديس يوسف تكون معنا أجمعين.

لقد تنيح هذا الرجل البار ودفن جسده مع بقية أترابه فى القبر، ولكن روحه الطاهرة أين ذهبت؟ الرد على هذا السؤال فى الباب التالي.

خريطة أهم الأماكن التى مرت بها العائلة المقدسة بمصر

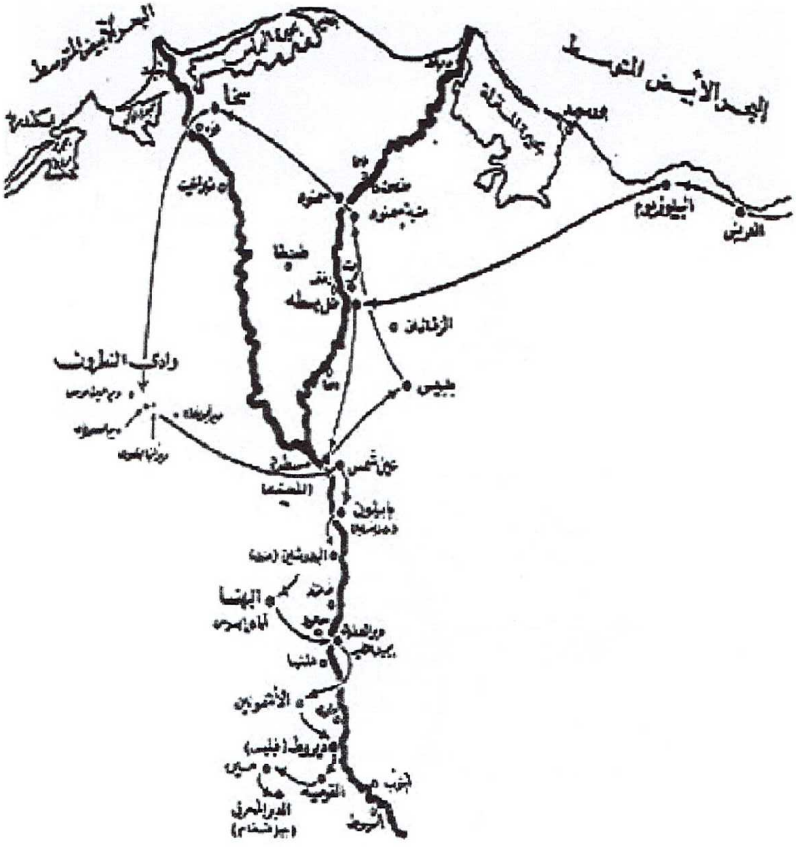

مسيرة هروب العائلة المقدسة

الباب الخامس

الحياة بعد الموت

إن الكتاب المقدس يخبرنا أن الله جبل أبونا آدم من تراب الأرض ونفخ فى أنفه نسمة حياة، فصار آدم نفسا حية (تك٢:٧). فالإنسان روح خالدة وجسد أرضى ترابى مائت وفاني. ومهما طال عمر الإنسان فنهايته الموت الجسدي، كقول الكتاب "فيرجع التراب إلى الأرض كما كان وترجع الروح إلى الله الذى أعطاها" (جا١٢:٧)، كذلك "الإنسان مولود المرأة قليل الأيام وشبعان تعبا. يخرج كالزهر ثم ينحسم ويبرح كالظل ولا يقف" (أي١٤:١-٢)، أيضا "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عب ٩:٢٧).

المجئ الثانى لربنا يسوع المسيح حقيقة مؤكدة لكى يدين ويجازى كل واحد حسب عمله (مت١٦:٢٧)، ومعلمنا متى البشير بإرشاد من الروح القدس يقول "ومتى جاء ابن الإنسان فى مجده وجميع الملائكة القديسين معه فحينئذ يجلس على كرسى مجده" (مت٢٥:٣١)، ليدين الأحياء والأموات، كذلك "وحينئذ يبصرون ابن الإنسان آتيا على سحابة بقوة ومجد كثير" (لو٢١:٢٧).

كذلك الكتاب المقدس يعلمنا أن الموت ليس هو نهاية كل حي، لأن هناك حياة أبدية لروح الإنسان بعد موت الجسد، إما فى نعيم أبدى أو فى عذاب أبدي. ومعلمنا القديس بولس الرسول يؤكد لنا قيامة الأموات فيقول بإرشاد من الروح القدس "هوذا سر أقوله لكم. لا نرقد كلنا ولكن كلنا نتغير فى لحظة فى طرفة عين عند البوق الأخير. فإنه سيبوق فيقام الأموات عديمى فساد ونحن نتغير. لأن هذا الفاسد لا بد أن يلبس عدم فساد وهذا المائت يلبس عدم موت. ومتى لبس هذا الفاسد عدم فساد ولبس هذا المائت عدم موت فحينئذ تصير الكلمة المكتوبة ابتلع الموت إلى غلبة. أين شوكتك يا موت. أين غلبتك يا هاوية" (١كو١٥: ٥١-٥٥). ومعلمنا أيوب البار يقول " أما أنا فقد علمت أن ولىً حى والآخر على الأرض يقوم. وبعد أن يفنى جسدى هذا وبدون جسدى أرى الله الذى أراه أنا لنفسى وعيناى تنظران وليس آخر " (أى ١٩: ٢٥-٢٧). ويترنم معلمنا داود النبى والملك فى المزمور فيقول "أما أنا فبالبر أنظر وجهك. أشبع إذا استيقظت بشبهك" (مز١٧: ١٥). أما ربنا يسوع المسيح له المجد فيقول بفمه الطاهر "أنا هو القيامة والحياة. من آمن بى ولو مات فسيحيا. وكل من كان حيا وآمن بى فلن يموت إلى الأبد" (يو١١: ٢٥-٢٧).

القيامة هى تجلى للطبيعة البشرية ممثلة فى الجسد والروح معا، لأن الجسد والروح قد إشتركا معا فى كل عمل صالح أو كل عمل شرير. نقوم بأجساد روحانية نورانية سماوية، غير قابلة للفساد (١كو١٥: ٤٢-٤٩). أجساد لا تمرض ولا تتعب، لا تجوع ولا تعطش، بدون غرائز ولا شهوات، وتكون لديها سرعة الحركة من مكان لآخر. وأجساد القيامة تكون أجساد بلا عيوب ولا نقص أو تشوه فى الأعضاء، فهى أجساد كاملة ممجدة " على صورة جسد مجده " (فى ٣: ٢١).

إذا هناك حياة أبدية للأبرار فى نعيم أبدى وللأشرار فى عذاب أبدي.

وبذلك يكون الموت هو إنتقال أو تغير من نوع من الحياة إلى أخري، والكتاب المقدس يوضح بصورة جلية أنه هناك ثلاث أنواع للموت، الأول هو الموت الروحى بإنفصال الإنسان عن الله واهب الحياة ، كقول زكريا الكاهن "وأنت أيها الصبى نبى العلى تُدعى لأنك تتقدم أمام وجه الرب لتعد طريقه. لتعطى شعبه معرفة الخلاص بمعرفة خطاياهم.... ليضئ على الجالسين فى الظلمة وظلال الموت لكى يهدى أقدامنا فى طريق السلام" (لو١: ٧٦-٧٧، ٧٩). والثانى هو موت الجسد بإنفصال النفس والروح عن الجسد، وهذه هى نهاية الجسد لكل إنسان حى على الأرض، أما الروح فهى حية

خالدة، ويسميه معلنا القديس بولس الرسول "وقت الإنحلال" (٢تيمو٤:٦) وهو يعنى أنه سوف ينحل وينفك من أربطته ويتحرك من هذا العالم الأرضى إلى مكان آخر فى السماء الثالثة وهو فردوس النعيم عند موته ، كما تحل السفن الراسية فى الموانئ لتبحر إلى أعالى البحار. أما معلمنا القديس لوقا البشير فيذكر تعليم وتعبير آخر وهو "خروج" (لو٩:٣٠-٣١) فى حادثة التجلى على الجبل المقدس، ونفس التعبير قد استخدمه معلمنا القديس بطرس الرسول (٢بط١:١٥). فالخروج يعنى خروج الروح من الجسد والإنتقال من الحياة على الأرض إلى حياة جديدة فى الفردوس للأبرار، وفى الجحيم للأشرار، فى انتظار الدينونة العامة. كما أن معلمنا القديس بولس الرسول يقول "لأننا نعلم أنه إن نقض بيت خيمتنا الأرضى فلنا فى السموات بناء من الله بيت غير مصنوع بيد أبدي. فإننا فى هذه أيضا نئن مشتاقين إلى أن نلبس فوقها مسكننا الذى من السماء. وإن كنا لابسين لا نوجد عراة. فإننا نحن الذين فى الخيمة نئن مثقلين إذ لسنا نريد أن نخلعها بل أن نلبس فوقها لكى يبتلع المائت من الحياة." (٢كو٥:١-٤) .

والثالث هو الموت الأبدى لأن "أجرة الخطية هى موت. وأما هبة الله فهى حيوة أبدية بالمسيح يسوع ربنا" (رؤ ٢١:٨)،

وذلك يكون للإنســـان الذى يموت فى خطـــاياه قبل أن يعـــترف ويتوب إلى الله.

وفيما يلى توضيح لمصير أرواح البشر بعد موتهم :-

أولا: منذ سقوط الشيطان، نظرا لتكبره كما هو مكتوب "كيف سقطت من السماء يا زهرة بنت الصبح. كيف قطعت إلى الأرض يا قاهر الأمم. وأنت قلت فى قلبك أصعد إلى السموات أرفع كرسى فوق كواكب الله وأجلس على جبل الإجتماع فى أقاصى الشمال. أصعد فوق مرتفعات السحاب. أصير مثل العلي. لكنك انحدرت إلى الهاوية إلى أسافل الجب" (إش١٤:١٣-١٥). كذلك "أنت الكروب المنبسط المظلل وأقمتك. على الجبل المقدس كنت.... فأطرحك من جبل الله وأبيدك أيها الكروب المظلل من بين حجارة النار. قد ارتفع قلبك لبهجتك. أفسدت حكمتك لأجل بهائك. سأطرحك إلى الأرض وأجعلك أمام الملوك لينظروا إليك." (حز٢٨:١٤-١٧)، صار الشيطان محبوسا فى الجحيم مقيدا ويمكنه التحرك فقط بإذن من الله، كما هو موضح بالإصحاح الأول من سفر أيوب.

أيضا منذ سقوط أبونا الأولين آدم وأمنا حواء وطردهما من الجنة حتى صلب رب المجد يسوع المسيح على الصليب، كان الجحيم هو مكان الانتظار لكل النفوس المتحدة بأرواحها من الأبرار

والأشرار فى أقسام الأرض السفلي. وكان مكان انتظار الأبرار بجانب مكان انتظار الأشرار يفصل بينهم هوة عظيمة، كما هو موضح فى قصة لعازر والغنى (لو١٦: ١٩-٣١). لذلك فإن أرواح كل الذين ماتوا على الرجاء قد ذهبوا إلى مكان إنتظار الأبرار فى الجحيم، وهذا يجيب على السؤال المطروح فى نهاية الباب السابق. وبذلك يكون روح القديس يوسف النجار قد ذهب أولا إلى الجحيم فى مكان إنتظار الأبرار، فى أحضان أبائنا إبراهيم واسحق ويعقوب.

ثانيا : عند الساعة التاسعة عندما كان ربنا يسوع المسيح معلق على عود الصليب "قال قد أكمل. ونكس رأسه وأسلم الروح" (يو١٩: ٢٠)، وذهب بلاهوته المتحد بروحه إلى الجحيم وفتح أبواب المكان المخصص للأبرار فى الجحيم وأخرج نفوس المسبيين الأبرار من آدم حتى آخر إنسان بار مات قبل أن يسلم ربنا يسوع المسيح روحه الطاهرة ووضعهم فى الفردوس فى السماء الثالثة ومعهم اللص اليمين، وأصبح الفردوس فى السماء الثالثة من ذلك الوقت حتى المجئ الثانى لربنا ومخلصنا يسوع المسيح هو مكان انتظار الأبرار، والأب الكاهن فى القداس الإلهى يقول "نزل إلى الجحيم عن طريق الصليب"، وهى نفس المعنى فى (١بط ٣: ١٩)، وألغى مكان انتظار الأبرار من الجحيم، وبذلك يكون روح القديس

يوسف النجار قد انتقل إلى الفردوس مع باقى الأبرار وقد ضمنوا الحياة الأبدية وملكوت السماوات. وأصبح الجحيم هو فقط مكان انتظار أرواح البشر الأشرار والغير مؤمنين مع الشياطين.

ثالثا : الحياة الأبدية، من مجئ السيد المسيح الثانى إلى أبد الآباد، فإن الكتاب المقدس يوضح بكل جلاء عن يوم مجيئه الثانى المخوف المملوء مجدا "لأن الرب نفسه بهتاف بصوت رئيس ملائكة وبوق الله سوف ينزل من السماء والأموات فى المسيح سيقومون أولا. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس٤:١٦-١٧). فعندما تقوم أجساد الأموات فى المسيح، فإن أرواحهم سوف تتحد مع أجسادهم مرة أخرى بقوة القيامة، والأحياء الباقين لا يسبقوا الراقدين، وسوف نخطف جميعا لملاقاة الرب على السحاب. وتعاليم الكتاب المقدس توضح لنا أن قيامة الأموات فى اليوم الأخير سوف تكون قيامة واحدة للأبرار والأشرار وفى نفس الوقت لكى يقفوا أمام كرسى الديان العادل، كقول معلمنا بولس الرسول "ولى رجاء بالله فى ما هم أيضا ينتظرونه أنه سوف تكون قيامة للأموات الأبرار والأثمة " (أع٢٤:١٥). وهى ما يطلق عليها "القيامة العامة" أى قيامة الأجساد، والأرواح تنتقل من مكان الانتظار وتتحد مع جسدها المقام، لأن جسد الإنسان قد اشترك مع روحه فى كل عمل

صالح أو عمل شرير، كما هو مكتوب "وكل الراقدين فى تراب الأرض يستيقظون هؤلاء إلى الحياة الأبدية وهؤلاء إلى العار للإزدراء الأبدى" (دا١٢:٢). والكتاب المقدس يوضح لنا أن جسد القيامة جسد ممجد كقول معلمنا القديس بولس الرسول "فإن سيرتنا نحن هى فى السموات التى منها أيضا ننتظر مخلصا هو الرب يسوع المسيح الذى سيغير شكل جسد تواضعنا ليكون على صورة جسد مجده بحسب عمل استطاعته أن يخضع لنفسه كل شئ" (فى ٣:٢٠-٢١)، أيضا قوله "وكما لبسنا صورة الترابى سنلبس صورة السماوي. فأقول هذا أيها الإخوة إن لحما ودما لا يقدران أن يرثا ملكوت الله. ولا يرث الفاسد عدم فساد" (١كو١٥:٤٩-٥٠).

وربما يتسائل سائل كيف يكون "إننا نحن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب لا نسبق الراقدين. ... والأموات فى المسيح سيقومون أولا. ثم نحن الأحياء الباقين سنخطف جميعا معهم فى السحب لملاقاة الرب فى الهواء. وهكذا نكون كل حين مع الرب" (١تس ٤:١٥-١٧) ألم يقل الكتاب "وضع للناس أن يموتوا مرة ثم بعد ذلك الدينونة" (عب٩:٢٧) ؟

والإجابة على هذا السؤال هى أن الأحياء الباقين إلى مجئ الرب الثانى سوف يموتون ويقومون لحظيا، أى فى لحظة فى طرفة عين يموتون ويقومون عند سماع البوق الأخير.

الباب السادس

الخاتمة

إن الله قد خلقنا فى هذا الوجود من أجل أهداف معينة طبقا للخطة الإلهية الأزلية، ولم يخلقنا لكى نعيش ثم نموت بدون تحقيق لهذه الخطة الإلهية التى من أجلها وجدنا فى هذا العالم.

فالله يحب جبلته التى صنعتها يداه كقوله "ولذاتى مع بنى آدم" (أم ٨:٣١)، وقديما قال الله لمعلمنا موسى النبى عندما أرسله إلى فرعون مصر "وتقول له إله العبرانين أرسلنى إليك قائلا أطلق شعبى ليعبدونى فى البرية" (خر٧:١٦). ومعلمنا القديس بولس الرسول بإرشاد من الروح القدس يقول "لأننا نحن عمله مخلوقين فى المسيح يسوع لإعمال صالحة قد سبق الله فأعدها لكى نسلك فيها : (أف ٢:١٠)، فكل إنسان خلق وأعد له أعمالا صالحة لكى يسلك فيها لتمجيد اسم الله. هناك أناس يعرفون مقاصد الله فى حياتهم ويسيرون فى طريق حياتهم نحو تحقيق هذا الهدف كقول معلمنا القديس بولس الرسول "الذين سبق فعينهم فهؤلاء دعاهم أيضا والذين دعاهم فهؤلا بررهم أيضا والذين بررهم فهؤلاء مجدهم أيضا" (رو٨:٣٠). وهناك أناس آخرون لا يعلمون ويخطئون الطريق ولا يستطيعون الوصول إلى الهدف، وأناس آخرون لا يريدون أن يعلموا ولا أن يحققوا الهدف من وراء وجودهم فى هذه

الحياة، بل سالكين حسب شهوات الجسد، كقول الكتاب "وكما لم يستحسنوا أن يبقوا الله فى معرفتهم أسلمهم الله إلى ذهن مرفوض ليفعلوا ما لا يليق." (رو١:٢٨). فالله "يريد أن جميع الناس يخلصون وإلى معرفة الحق يقبلون" (تيمو٢:٤).

والله دائما يختار الرجل المناسب لخدمة معينة وفى وقت معين، فمثلا اختار الله معلمنا موسى النبى لتحرير شعبه من عبودية فرعون مصر وعبر بهم بحر سوف وقادهم فى البرية وكان الله يعولهم على يدى معلمنا موسى النبى أربعين سنة، فى حين أن كالب بن يفنه ويشوع بن نون هم الذين أدخلوهم إلى أرض الموعد ليستوطنوا بها. فالله دائما يعاقب المخطئين حتى الأنبياء منهم، فقد عاقب الله معلمنا موسى النبى وأخيه هارون ولم يدخلا أرض الموعد لأنهم لم يؤمنا به حتى يقدسانه أمام أعين بنى إسرائيل (عد٢٠:١٢) فلم يطيع موسى النبى الله وضرب الصخرة بعصاه مرتين بدلا من أن يكلماها أن تعطى ماءها (عد ٢٠:٨)، وذلك "لأنهم كانوا يشربون من صخرة روحية تابعتهم والصخرة كانت المسيح" (١كو ١٠:٤)، كذلك عاقب الله كل الشعب الذى تذمر عليه وجربوه عشرة مرات ولم يسمعوا لقوله (عد١٤:٢٢)، كقوله "فى هذا القفر تسقط جثثكم جميع المعدودين منكم حسب عددكم من ابن عشرين سنة فصاعدا

الذين تذمروا عليَ." (تك١٤: ٢٩)، لذلك أتاههم فى البرية أربعين سنة (تك ١٤: ٣٤) حتى سقط جميعهم.

كذلك القديس البطريرك أثناسيوس استخدمه الله لدحض بدعة آريوس، فقد أعطاه الله موهبة العلم وحدد له خدمته وعمله فى محاربة الهرطقات وحفظ الإيمان إلى يومنا هذا ولذلك لقب بحامى الإيمان.

كذلك الشيخ يوسف النجار الرجل البار (مت١: ١٩)، فقد حدد الله عمله ودعاه فاستجاب وأطاع وهو يعتبر مثالا يحتذى به فى إتمام مقاصد الله فى حياته مثله مثل أبونا إبراهيم أبو الآباء (تك١٢: ١-٣)، لأن البار بالإيمان يحيا. فقد اختار الله الشيخ المسن يوسف النجار ليأخذ مريم العذراء وهى فى الثالثة عشرة من عمرها خطيبة له بعلامات سمائية إذ ظهرت حمامة واستقرت على عصاه، فأعطاها له زكيا الكاهن، فأطاع فى تسليم كامل لمشيئة الله. كذلك ظهر له ملاك الرب ثلاث مرات (مت١: ٢٠، مت١٩، ٢: ١٣) ومرة رابعة "اوحى إليه فى حلم" (مت٢: ٢٢)، فكان فى كل مرة يطيع الله فى تسليم تام، لم يؤجل أو يسوف لكنه نفذ أوامر ملاك الرب بسرعة كقول الكتاب "فقام وأخذ الصبى وأمه ليلا وانصرف إلى أرض مصر" (مت٢: ١٤). وكان كل ذلك بقلب راضى ونفس

مستريحة ورجاء ثابت، ليس فيها عصيان أو تذمر، بل فى تسليم كامل لله ولمشيئته الإلهية.

كان القديس يوسف النجار هو الخادم الأمين لسر التجسد الإلهي، فقديما تنبأ إشعياء النبى وقال "هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا وتدعو اسمه عمانوئيل" (إش٧:١٤)، كذلك معلمنا القديس متى البشير قال "هوذا العذراء تحبل وتلد ابنا ويدعون اسمه عمانوئيل الذى تفسيره الله معنا" (مت١:٢٣)، وقد سخر كل قوته وقدرته لخدمة إتمام خطة الله الأزلية لتوبة وخلاص البشرية.

كان القديس يوسف شيخا مسنا صبورا منحه الله القدرة والقوة كقول إشعياء النبى " يعطى المعى قدرة ولعديم القوة يكثر شدة. الغلمان يعيون ويتعبون والفتيان يتعثرون تعثرا. وأما منتظروا الرب فيجددون قوة. يرفعون أجنحة كالنسور. يركضون ولا يتعبون يمشون ولا يعيون" (إش٤٠:٢٩-٣٠)، سخر كل قواه وإرادته تحت قدمى ربنا يسوع لكى ينفذ مشيئة الآب السماوى فى الهرب من هيرودس الملك وجنوده.

ولكى يتمم مقاصد الله هرب بالعائلة المقدسة إلى مصر، إلى بلد غريب تاركا وراءه وطنه وأهله وعشيرته وذهب إلى الأرض التى أمره الله أن يذهب إليها وهى مصر معقل الوثنية فى ذلك الوقت. وقد ذاق خلال هروبهم تعب السفر من بيت لحم إلى جبل

قسقام فى صعيد مصر، آخذا قوة وقدرة من الله كقول الله على فم زكريا النبى "لا بالقدرة ولا بالقوة بل بروحى قال رب الجنود" (زك٤: ٦)، هذا بالإضافة إلى ألم الغربة والعوز والفقر المادي، لم يكل أو يمل من كثرة الإهانات من بعض العائلات المصرية. تحمل كل هذا بصبر وبشكر لإيمانه القوى بالله، لأنه كان يعيش حياة التسليم الكامل لله.

شاهد القديس يوسف النجار فى خلال رحلة الهروب هذه إلى أرض مصر معجزات وآيات وعجائب لا حصر لها كان يصنعها ربنا يسوع لذلك ظل صامتا من فرط الإعلانات الإلهية، لأنها أمور لا يسوغ لأى إنسان أن ينطق بها. كان لا يخاف شيئا لأنه كان يشعر فى أعماق قلبه أن الله معهم، يدبر كل أمور هذه العائلة المقدسة، كقول المرنم بالمزمور "إن سرت فى وادى ظل الموت لا أخاف شرا لأنك معي. عصاك وعكازك هما يعزيانى" (مز٢٣: ٤).

لقد نال القديس يوسف النجار الشرف الكبير والبركة العظيمة التى لا تدانيها أى بركة أخرى بأن حمل على يديه وعلى منكبيه الله المتجسد ربنا يسوع وهو طفل صغير. فإذا كان الأب الكاهن فى القداس الإلهى يمسك الجسد المقدس والدم الذكى الكريم يقدسهما بالصلوات، وبعد حلول الروح القدس عليهما وتحولهما إلى جسد حقيقى ودم حقيقى لربنا يسوع المسيح يتقدس هو بلمسهما،

كذلك القديس يوسف قد تقدس بحمله الله الظاهر فى الجسد "وبالإجماع عظيم هو سر التقوى الله ظهر فى الجسد" (١تيمو٣:١٦).

لقد عاش هذا القديس العظيم بعد عودة العائلة المقدسة إلى الناصرة فترة زمنية غاية فى القداسة فى وجوده المستمر مع رب المجد يسوع والقديسة الطاهرة دائمة البتولية مريم فى حياة يملأها الإيمان والتواضع، كقول معلمنا القديس بولس الرسول بإرشاد من الروح القدس " وكل ما فعلتم فاعملوا من القلب كما للرب ليس للناس عالمين أنكم من الرب ستأخذون جزاء الميراث. لأنكم تخدمون الرب المسيح." (كو٣:٢٣-٢٤)، لذلك نال الجزاء وأخذ الميراث الأبدي، وعند مرضه كان ربنا يسوع فى السادسة عشرة من تاريخ ظهوره فى الجسد، وكان يجلس بجواره ليخدمه، وقد حضر ربنا يسوع نياحته، وبعد أن بسط القديس يوسف يديه وأسلم الروح أغلق ربنا يسوع عينيه بيديه الطاهرتين ودفنه فى قبر أبيه يعقوب. وقد تنيح فى شيخوخة صالحة عن عمر يناهز المائة وإحدى عشرة سنة. تعيد له الكنيسة فى اليوم السادس والعشرين من شهر أبيب المبارك من كل عام (١).

بركة وصلوات وطلبات هذا القديس العظيم تكون معنا، ولإلهنا المجد الدائم إلى الأبد آمين.

وإننى أتضرع إلى الله أن يكون هذا الكتاب سبب بركة لكل من يطلع عليه، وأن نتعلم من هذا القديس العظيم ونحاول أن نقتنى بعضا من فضائله لكى تكون أسماؤنا مكتوبة فى سفر الحياة مع القديس يوسف النجار ويكون لنا معه نصيب فى ملكوت السماوات. بشفاعة أمنا العذراء الطاهرة مريم والقديس يوسف النجار، وبالصلوات والطلبات التى يرفعها عنا أبينا الطوباوى قداسة البابا المعظم الأنبا شنودة الثالث وشريكه فى الخدمة الرسولية نيافة الحبر الجليل الأنبا دانييل وسائر آبائنا المطارنة والأساقفة والكهنة واخوتنا الشمامسة وإخوتنا الرهبان وكافة المؤمنين. ولإلهنا المجد الدائم آمين.

ذكصولوجية

للقديس يوسف النجار

+ الله اختار يوسف، لكى يحفظ العذراء، فى بيته، بعلامات سمائية.

+ ظهرت حمامة، واستقرت على عصاه، فأعطاها له، زكريا الكاهن.

+ شك يوسف فى بتوليتها، فأخبره الملاك، قائلا يا يوسف، يا ابن داود.

+ لا تـــخف أن تأخذ، مريم إمرأتك، لأن الذى حبل به فيها، هو من الروح القدس.

+ مريم هى الكنز، الذى اشتراه يوسف، فوجد الجوهر، مخفى فى وسطه.

+ جاء يوسف الصديق، مع مريم أم المسيح، وصنعا إتمام الناموس، لأجل الصبى المخلص يسوع.

+ مريم العذراء، ويوسف وسالومي، تعجبوا جدا، ممن رأوه.

+ اطلب من الرب عنا، أيها القديس العظيم، الأنبا يوسف الصديق، ليغفر لنا خطايانا.

مديح للقديس يوسف النجار

السلام ليوسف النجار ... خطيب العذراء المختار
المشهود له إنه بار ... ذو الشيبة والوقار
هو من نسل الأبرار ... عشيرة داود المختار
اصطفاه الرب باقتدار ... وأعطاه طهارة ووقار
اختاره رب الأنام ... ليكون خطيبا لماريام
ليتمم السر بسلام ... ونبوة إشعياء بتمام
أخذ مريم الصبية ... البتول الطاهرة النقية
إلى بيته بكل حنيه ... ليتمم المشيئة الإلهية
قبلت البشارة الهنية ... بميلاد فادى البشرية
ظنوها زوجة عادية ... وهى دائمة البتولية
يوسف النجار احتار ... لم يتركه رب الأنوار
أرسل له ملاكه المختار ... هى حبلى بسر الأسرار
روح الله حل عليها ... وقوة العلى تظللها
لذلك المولود منها ... هو يسوع ابن الله
تهلل يوسف النجار ... ورتل لإلهنا بالمزمار
مع داود النبى البار ... بالدفوف والعشرة أوتار
ولد يسوع إلهنا القدوس ... والملائكة والرعاة والمجوس
فرحوا بفادى النفوس ... طوباك يا يوسف بايسوس

أخـذ مـريم ويسـوع وسـالومى وهـرب إلى مصـر بخشـوع

والمـلاك أمـره بالرجـوع ويوسـف يسمـع بخضـوع

المـلائكة والمجـوس بالتهليـل وهيـرودس حسـود وذليـل

مـريـم تسـمـع إشـارات تحفـظ فـى قلبهـا بثبـات

ويوسـف يخـدم النبـوات الـذى لا تسـعه السمـوات

طوبـاك يـا يوسـف النجـار خـدمت العـذراء طهـر الأطهـار

وصـرت أمينـا علـى الأسـرار المسـيح أحبـك يـا مختـار

تسـبيح اسمـك فـى أفـواه كـل المؤمنـين

الكـل يقـولـون يـا إلـه يوسف النجـار أعنـا أجمعـين

المـراجـــع

١ – السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل فى كنائس الكرازة المرقسية فى أيام وآحاد السنة التوتية. اليوم السادس والعشرين من شهر أبيب المبارك.

٢ – من مقال لنيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، منشور بجريدة وطنى بتاريخ ٢٠٠٩/٧/٣ م.

٣ – السنكسار الجامع لأخبار الأنبياء والرسل والشهداء والقديسين المستعمل فى كنائس الكرازة المرقسية فى أيام وآحاد السنة التوتية. اليوم الرابع والعشرون من شهر بشنس المبارك.

٤ – من مقال لنيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، منشور بجريدة وطنى بتاريخ ٢٠٠٧ /٦/٣ م.

٥ – من مقال "عن خط سير العائلة المقدسة فى مصر" بقلم الدكتور طلعت زكى مينا، منشور بجريدة وطنى بتاريخ ٢٠١٠ /٦/٦ م.

٦ – من مقال "عن وصول العائلة المقدسة إلى منية تل بسطة" بقلم عزت اندراوس منشور فى انسكلوبيديا موسوعة تاريخ أقباط مصر.

٧– من مقال لنيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمي، منشور بجريدة وطنى بتاريخ ٢٠٠٥/٦/١٢ م.

٨– كتاب الدير المحرق، تاريخه، وصفه، وكل مشتملاته، لنيافة الحبر الجليل المتنيح الأنبا غريغوريوس الأسقف العام للدراسات العليا اللاهوتية والثقافة القبطية والبحث العلمى منشور سنة ١٩٩٢ م صفحة ٨٧.

٩ – ميمر البابا تيموثيؤوس بابا الإسكندرية فى المخطوطات الأثيوبية التى نشرها العلامة **BUDGE** فى كتابه :

Legenda Of Our Lady,Page 99 (E.A.W), BUDGE

١٠– الكتاب المقدس بعهديه، العهد القديم والعهد الجديد.

الفهرس

الموضـــــوع	الصفحـة
كلمة شكر	
الباب الأول	
المقـــدمة	١
البـــاب الثانى	
فضائل القديـــس يوسف النجار	٩
البـــاب الثالث	
القديس يوسف النجار والطفل قدوس القدوسين	٢٣
البـــاب الرابـــع	
هروب العائـــلة المقدسة إلى أرض مصر	٢٧
خرائط تبين خط سير رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر	
البـــاب الخـــامس	
الحـــياة بعـــد الموت	٤١
البـــاب السادس	
الخاتمـــة	٤٩

سيدنى - استراليا

٢٠١٢

الثمن :

دلتا للكمبيوتر والطباعة ت: ٠٤٠٣٣٤٩٧٨٩ـ٠١٠٠٥٢٥٩٢٨٨